المبحث الثانـى
طعنهـم فـى عدالـة أهـل السنـة

وفيه تمهيد وأربعة مطالب :

التمهيد ويتضمن :

موقف أهل الزيغ والهوى قديماً وحديثاً من أهل السنة، وأئمة المسلمين، وأساليبهم فى الطعن فى أهل السنة 0

المطلب الأول : بيان المراد بأهل السنة 0

المطلب الثانى : سلامة طريقة أهل السنة فى فهم الشريعة الإسلامية وبيان تحقيق النجاة لهم 0

المطلب الثالث : شرف أصحاب الحديث 0

المطلب الرابع : الجواب عن دعوى تقصير المحدثين فى نقدهم للمتن 0

التمهيـد

ويتضمن موقف أهل الزيغ والهوى قديماً وحديثاً من أهل السنة، وأئمة المسلمين وأساليبهم فى الطعن فى أهل السنة 0

ليس فى الدنيا مبتدع، ولا من ينسب إلى نوع من الإلحاد والبدع، إلا وهو يطعن فى أهل السنة من المحدثين،والفقهاء،والمفسرين...إلخ وينظر إليهم بعين الحقارة ويسمونهم بأسماء هم أولى بها منهم، فالجهمية يسمونهم مشبهة ونابته، والقدرية يسمونهم مجبرة، والزنادقة يسمونهم الحشوية، والمعتزلة يسمونهم زوامل أسفار، والرافضة يسمونهم نواصب ... إلخ 0 وكل ذلك عصبية، وغياظ لأهل السنة، ولا اسم لهم إلا اسم واحد وهو "أصحاب السنة"0

ولا يلتصق بهم ما لقبهم به أهل البدع كما لم يلتصق بالنبى تسمية كفار مكة ساحراً، وشاعراً، ومجنوناً، ولم يكن اسمه عند الله، وعند ملائكته، وعند انسه، وجنه، وسائر خلقه، إلا رسولاً نبياً برياً من العاهات كلها قال تعالى : [1]

---

[1] () الآية 48 من سورة الإسراء، وانظر : قواعد التحديث للقاسمى ص 58 0

فالوقيعة فى أهل السنة من علامات أهل البدع والزيغ قديماً وحديثاً0

فالشيعة الرافضة، والخوارج كفرو أهل السنة لأنهم ضبطوا آثار الصحابة، وقاسوا فروعهم على فتاوى الصحابة"[1]0 فمن وثق الصحابة الذين كفروهم وأخذ بسنتهم فهو مثلهم فى الكفر0

والمعتزلة ردوا فتاوى أهل السنة وقبحوها فى أسماع العامة، لينفروا الأمة من اتباع السنة وأهلها[2]0

ويروى فى ذلك ابن قتيبة عن عمرو بن النضر0 قال : مررت بعمرو بن عبيد فجلست إليه، فذكر شيئاً، فقلت : ما هكذا يقول أصحابنا0 قال : ومن أصحابك لا أبا لك؟

قلت : أيوب، وابن عون، ويونس، والتيمى0 فقال : أولئك أرجاس أنجاس أموات غير أحياء[3]0 **يقول ابن قتيبة معلقاً على ما قاله عمرو بن عبيد** : "وهؤلاء الأربعة الذين طعنهم، غرة أهل زمانهم فى العلم، والفقه، والاجتهاد فى العبادة، وطيب المطعم، وقد درجوا على ما كان عليه مَنْ قبلهم من الصحابة والتابعين0

وهذا يدل على أن أولئك أيضاً عنده أرجاس أنجاس[4]0

وذكر الشاطبى عن عمرو بن عبيد أنه قال : "ما كلام الحسن البصرى، وابن سيرين عندما تسمعون إلا خرقة حيضة ملقاة"[5]0

---

1 () الفرق بين الفرق ص 282، وانظر : أهل السنة شعب الله المختار لصالح الوردانى ص 54، 55، والشيعة هم أهل السنة للدكتور محمد التيجانى ص 159-163 0

2 () الاعتصام 1/186 0

3 () تأويل مختلف الحديث ص 82، ورواه ابن حبان فى المجروحين 1/83، وذكره الشاطبى فى الاعتصام 1/187 0

4 () تأويل مختلف الحديث ص 82 بتصرف يسير، وانظر : ما حكاه ابن حبان عن أبى حاتم فى المجروحين 1/84 0

5 () الاعتصام 1/187 0

وحكى الذهبى وابن كثير عن عمرو بن عبيد أنه روى له حديث ابن مسعود مرفوعاً : "**إن أحدكم يُجمع خلقُهُ فى بطنِ أُمه أربعين يوماً 0 ثم يكون فى ذلك علقةً مثلَ ذلكَ0 ثم يكون فى ذلك مُضغةً مثلَ ذلك 0 ثم يُرسلُ المَلَكُ فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربعِ كلماتٍ : بكتب رزقِهِ، وأجلِهِ، وعملِهِ، وشقىٌّ أو سعيدٌ ... الحديث**"[1]0

فقال : "لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته، ولو سمعت رسول الله يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت ليس على هذا أخذت ميثاقنا"[2]0

ويروى الحاكم عن الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– أن أحمد بن الحسن[3] قال له يا أبا عبد الله ذكروا لابن أبى فتيلة بمكة أصحاب الحديث

---

1 () أخرجه البخارى (بشرح فتح البارى) كتاب القدر، باب 11/486 رقم 6594، ومسلم (بشرح النووى) كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمى، فى بطن أمه، وكتابه رزقه وعمله وشقاوته وسعادته 8/440 رقم 2643 0

2 () ميزان الاعتدال 3/278، وانظر : البداية والنهاية 10/81، 82، يقول ابن كثير بعد حكايته ذلك عنه قال : "وهذا من أقبح الكفر، لعنه الله إن كان قال هذا، وإن كان مكذوباً عليه فعلى من كذبه عليه ما يستحقه" أ0هـ البداية والنهاية 10/82 0 هذا وقد كذب بـهذا الحديث وزعم أنه من وضع جنود السلطان من الفقهاء والمحدثين – نيازى عز الدين فى كتابه دين السلطان ص 650، 651 0 مؤيداً فى ذلك فكر عمرو بن عبيد المعتزلى، فى أنه لا قدر والأمر أنف أ0هـ 0

3 () أحمد بن الحسن : هو أحمد بن الحسن بن جُنَيدب، أبو الحسن الترمذى، ثقة حافظ، سمع أحمد بن حنبل،وعنه البخارى،والترمذى،وخلق،مات سنة 242هـ 0له ترجمة فى:تقريب التهذيب 1/32 رقم 25، والكاشف 1/192 رقم 20، والجمع بين رجال الصحيحين 1/9 رقم 13، والثقات لابن حبان 8/27، والجرح والتعديل 2/47 رقم 33 0

فقال : أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أبو عبد الله وهو ينفض ثوبه، فقال : زنديق! زنديق! زنديق! ودخل البيت[1]0

وقال أحمد بن سنان القطان[2] : "ليس فى الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه"[3]0

يقول أبو عبد الله الحاكم : "وعلى هذا عهدنا فى أسفارنا، وأوطاننا، كل من ينسب إلى نوع من الإلحاد والبدع،لا ينظر إلى الطائفة المنصورة،إلا بعين الحقارة،ويسميها الحشوية"[4]

قلت:وما قاله الإمام الحاكم وغيره، هو ما عهدناه فى زماننا ممن ينتسب إلى نوع من الإلحاد والبدع 0صاروا علىدرب أسلافهم يبغضون أهل الحديث،وينظرون إليهم بعين الحقارة، ويسمونهم كما سماهم أهل الزيغ قديماً،حشوية،وزوامل أسفار...إلخ،ويطعنون فى عدالتهم 0

فما قاله قديماً ابن أبى فتيلة فى أصحاب الحديث بأنهم قوم سوء، قاله فى زماننا نيازى عز الدين فى كتابيه "دين السلطان"[5]، و"إنذار من السماء" إذ يقول : "فإما أن نختار طريق آبائنا، وأجدادنا، ومشايخنا السالف،

---

1 () معرفة علوم الحديث ص 4 0

2 () أحمد بن سنان هو : أحمد بن سنان بن أسد بن حبان، أبو جعفر، القطان الواسطى، متفق على توثيقه مات سنة 259هـ وقيل قبلها 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 1/35 رقم 44، وتذكرة الحفاظ 1/521 رقم 538، وطبقات الحفاظ ص 231 رقم 516، وشذرات الذهب 2/137، والعبر 2/16، والجمع بين رجال الصحيحين 1/7 رقم 5 0

3 () معرفة علوم الحديث ص 4 0

4 () المصدر السابق ص 4 0

5 () دين السلطان ص 11، وانظر من نفس المصدر ص 114، 117، 119، 153، 154 0

الذى قد عرفنا قبل قليل بالبرهان القاطع أننا ضللنا به، حين تركنا منهج القرآن، وتركناه حتى نسج عليه العنكبوت خيوطه"[6]0

---

[6] () إنذار من السماء ص 134، وانظر من نفس المصدر: ص 124، 129، 130، 665 0

ويقول : "أهل الحديث ورواته، كانت مهنتهم رواية الأحاديث وكتابتها، فهم يرتزقون مما يرددون ويكتبون 0 وقالوا : إن ما كتبوه بأيديهم (وحى آخر) من عند الله مثل القرآن، وقالوا : إن كتاب الله هو القرآن، وما معهم من الروايات والأقاويل كتاب الحكمة، ظناً وظلماً، فهم قالوا عن أكاذبيهم إنها من عند الله، تماماً كما فعل أهل الكتاب من قبلهم فى تحريفاتهم 0 وهم أيضاً يظنون أن الله سبحانه وتعالى لا يقصدهم فى هذه الآية [illegible][1] بينما هى تنطبق عليهم الانطباق التام[2]0

ويقول أيضاً طاعناً فى عدالة وجهاد من أيد الله به الدين يوم المحنة، قال : "لذلك نجد الإمام أحمد بن حنبل الذى كان صديقاً حميماً لرؤساء المحفل السرى الخفى، لم يرض أن يقول بخلق القرآن فجلده المأمون، لأنه وجد جلده أرحم من قتله على يد أصدقائه إن قال بعكس تعليماتهم كلها"[3]0

ونفس هذا الهراء نسبه إلى أبى حنيفة النعمان قائلاً : "أبو حنيفة النعمان كان صديقاً لأحبار اليهود الذين ادعوا أنهم أحبار الإسلام بإعلانهم إسلامهم، أمثال : يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف القاضى، الذى كان من أكبر أصحاب أبى حنيفة"[4]0

وانظر إلى ما يقوله إسماعيل منصور متفوقاً على سلفه ابن أبى فتيلة فى طعنه فى رموز الإسلام القائلين بحجية السنة 0

---

1 ( ) الآية 11 من سورة الطور 0
2 ( ) إنذار من السماء ص 705 0
3 ( ) دين السلطان ص 153 0
4 ( ) دين السلطان ص 154، ونفس هذه الطعون قال بها أحمد صبحى منصور، وطعن بها المحدثين، والفقهاء، وخص بطعونه من المحدثين الإمام البخارى – رحمه الله – انظر : كتبه التالية: حد الردة، والحسبة، ولا ناسخ ولا منسوخ، ولماذا القرآن، والصلاة فى القرآن، وعذاب القبر والثعبان الأقرع، وقراءة فى صحيح البخارى 0

يقول : "ونحن نشفق على قائليه وهم أبو حنيفة، ومالك، والشافعى، وأحمد، وكذلك البخارى ومسلم – رحمهم الله جميعاً – لأنهم "عفا الله عنهم" يستحقون الشفقة والدعاء لهم بالعفو، فإن الله تعالى لو أخذهم بما قالوا (يعنى حجية السنة) لكان أخذه تعالى لهم أليماً شديد لمخالفتهم لكلامه تعالى (مخالفة صريحة) ... فإنهم قد استدرجوا إلى مكيدة إبليس اللعين (بحسن نية منهم) فأخذوا بمنهج التبديل ذى الروايات والحكايات، وتركوا كتاب الله تعالى وهم لا يشعرون، حتى أصلوا ظاهرة التحول عن كلام الله، إلى كلام غيره من البشر، وعلموا الناس أن يتركوا ظاهر القرآن الكريم، إلى قول زيد، وعبيد، من الرواة، وهى خطة إبليس اللعين "عليه اللعنة إلى يوم الدين" وهذا واضح تمام الوضوح[1]0

ويقول أيضاً واصفاً أهل السنة بالخرافة و ... و ...، وأن فى اتباعهم خسران الدنيا والآخرة قال : "يا أفراد عش الوطاويط (الخفافيش) أخرجوا إلى النور (نور القرآن الكريم) ولا تظلوا حبيسى الظلام "ظلام الأقوال البشرية، والروايات القصصية" ... يا أتباع مملكة الوهم، وضحايا التأليف فى الدين، وصرعى الروايات والقصص والظنون والأوهام، أفيقوا من سباتكم الغطيط وانهضوا من رقادكم الطويل، وطهروا أنفسكم وعقيدتكم بألا تساووا كلام البشر بكلام الله رب العالمين[2]0
ماذا تقولون لنا يا أهل الخرافة من الروايات والحكايات والقصص والخزعبلات؟؟ماذا تقولون؟؟

إن من يتبعكم سيخسر الدنيا والآخرة لا محالة؟؟ سيخسر الدنيا؛ لأنه يعيش فى غير نصرة الله تعالى : "كما يعيش أكثر المسلمين الآن"، ويخسر الآخرة لأنه سيموت على هذا الضلال المبين "يعنى الإيمان بحجية السنة" فلا يكون له فى الآخرة من خلاق[3] أ 0هـ 0

---

[1] () بلوغ اليقين بتصحيح مفهوم ملك اليمين ص 475، 476 0
[2] () المصدر السابق ص 18 0

إن هذا الهراء ما كنت لاستحل حكايته إلا لبيان أن من أساليب الطعن فى حجية السنة من الزنادقة قديماً وحديثاً بغض أهل السنة، والطعن فى عدالتهم، وفى علومهم، لتنفير الأمة من إتباع السنة وأهلها 0

ولنتأمل كيف فاق زنادقة يومنا، زنادقة الأمس بالطعن فى أهل السنة 0

إن طعون الحاقدين من المستشرقين، وأهل الزيغ فى أهل السنة كثيرة، وقد سبق ذكر بعضها والجواب عنها كزعمهم أن المحدثين، والفقهاء، كانوا وضاعين ذهبوا إلى تأييد كل ذرأى يرونه صالحاً ومرغوباً فيه بحديث يرفعونه إلى النبى 0[1]

---

[3] () المصدر نفسه ص 477، وانظر : له تبصير الأمة بحقيقة السنة ص 135 – 140 0

[1] () راجع إن شئت ص 417–431 0

وكزعمهم أن المحدثين والفقهاء فى العصر الأموى، والعباسى، كانوا فقهاء سلطة[1] ونكتفى هنا بالرد على دعواهم تقصير المحدثين فى نقدهم للمتن، وذلك بعد بيان عدالة أهل السنة، وأنهم الجماعة، والجمهور، والسواد الأعظم، لهذه الأمة الإسلامية لسيرهم على طريقة النبى وأصحابه الأخيار -رضوان الله عليهم أجمعين- ولا عبرة بمن خالفهم من أهل الزيغ والهوى قديماً وحديثاً0 لخروجهم على طريقة النبى وتكفيرهم أصحابه، والطعن فى عدالة من قال بعدالتهم[2] وبيان ذلك فى الأربعة مطالب الآتية :

---

[1] () راجع إن شئت ص 425-441 0

[2] () انظر:فيمن طعن فى أهل السنة 0أضواء على السنة 62،وشيخ المضيرة ص 33، وإعادة تقييم الحديث ص 116، والبيان بالقرآن 2/514، 805، وحد الردة ص 67، 74، والسنة ودورها فى الفقه الجديد ص 13،14،16،95،262، 269 وأهل السنة شعب الله المختار 31 وما بعدها، ودفاع عن الرسول ضد الفقهاء والمحدثين ص32،والخدعة رحلتى من السنة إلى الشيعة ص 29،111 وما بعدها 0 وغير ذلك من المراجع السابق ذكرها فيمن طعن فى حجية السنة أو عدالة الصحابة 0

المطلـب الأول
بيـان المـراد بأهـل السنـة

عندما نتحدث عن عدالة أهل السنة فإننا لا نعنى بهم أهل الحديث فقط، وإنما مرادنا بهم الأصناف الثمانية الذين ذكرهم الإمام عبد القادر البغدادى فى كتابه الفرق بين الفرق من : (1) علماء التوحيد (2) علماء الفقه (3) علماء الحديث (4) علماء النحو (5) علماء القراءات والتفسير (6) الزهاد الصوفية 0

الذين لم يخلط كل صنف منهم علمه بشئ من بدع أهل الأهواء الضالة، ومن مال منهم إلى شئ من الأهواء الضالة لم يكن من أهل السنة، ولا كان لقوله حجية فى عمله 0

7- **والصنف السابع** : المجاهدون فى سبيل الله، يحمون حمى المسلمين، ويذبون عن حريمهم وديارهم، ويظهرون فى ثغورهم مذاهب أهل السنة والجماعة 0

8- **والصنف الثامن منهم** : عامة البلدان الذين اعتقدوا تصويب علماء السنة، ورجعوا إليهم فى معالم دينهم، وقلدوهم فى فروع الحلال والحرام، ولم يعتقدوا شيئاً من بدع أهل الأهواء الضالة 0

قال الإمام عبد القادر البغدادى : فهؤلاء أصناف أهل السنة والجماعة، ومجموعهم أصحاب الدين القويم، والصراط المستقيم"[1] أ 0هـ0

ويقول الدكتور ناصر الشيخ معرفاً بهم فى نص جامع قال : أهل السنة هم المتمسكون بما جاء فى الكتاب والسنة، والتزموا بما فيهما قولاً وعملاً، وكان معتقدهم موافقاً لما جاء فيهما، وموافقاً لما كان عليه السلف الصالح من الصحابة الكرام ، والتابعين لهم بإحسان، وأتباعهم من

---

[1] () الفرق بين الفرق ص 276 – 279 بتصرف واختصار 0

أئمة الدين ممن شهد لهم بالإمامة، وعرف عظم شأنهم فى الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف 0

دون من رمى ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضى، كالخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والمعتزلة، والكرامية، ونحو هؤلاء[1] أ0هـ 0

المطلـب الثانـى
سلامة طريقة أهل السنة فى فهم الشريعة الإسلامية
وبيـان تحقـيق النجـاة لهـم

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله : **"تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة"**0

هذا الحديث أخرجه جماعة من الأئمة منهم أبو داود[2]، والترمذى وصححه[3]، وابن ماجة[4]، والحاكم وصححه[5]، وله شواهد عن جماعة من الصحابة كأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وأبى بن كعب، وأبى الدرداء، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبى سفيان وغيرهم[6]0

---

1 () عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة 1/29 0
2 () سنن أبى داود كتاب السنة، باب شرح السنة 4/197، 198 رقم 4596 0
3 () سنن الترمذى كتاب الإيمان، باب ما جاء فى افتراق الأمة 5/25 رقم 2640 وقال : هذا حديث حسن صحيح 0
4 () سنن ابن ماجة كتاب الفتن، باب افتراق الأمم 2/492 رقم 3991 0
5 () المستدرك كتاب العلم، باب تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا واحدة 1/217 رقم 441 وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى 0
6 () قال بتواتر الحديث الكتانى، وعبد الله الغمارى، وعبد العزيز الغمارى، انظر : نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص 45 رقم

وجاء فى هذه الشواهد تفسير للفرقة الناجية بأسانيد تقام بها الحجة فى تصحيح هذا الحديث[1]0 كما قال الحاكم فى المستدرك ووافقه الذهبى[2]0

من هذه الشواهد حديث معاوية وأنس – رضى الله عنهما – مرفوعاً : "**إن أهل الكتاب تفرقوا فى دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين كلها فى النار إلا واحدة، وهى الجماعة**[3]0

وفى حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً : "**إنى بنى إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين كلهم فى النار إلا ملة واحدة، قالوا : ومن هى يا رسول الله قال : "ما أنا عليه وأصحابى"**[4]0

يقول الإمام الشاطبى : "إن الجماعة – فى الحديث الشريف – هى الصحابة على الخصوص فإنهم الذين أقاموا عماد الدين، وأرسوا أوتاده،

18، وإتحاف ذوى الفضائل المشتهرة بما وقع من الزيادة فى نظم المتناثر على الأزهار المتناثرة ضمن مجموعة الحديث الصديقية ص 185 0

[1] () خلافاً لمن ذهب إلى عدم صحة الحديث 0 انظر : الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية للدكتور محمد عمارة ص 129 وما بعدها 0

[2] () المستدرك 1/218 0

[3] () أخرجه أبو داود فى سننه كتاب السنة، باب شرح السنة 4/198 رقم 4597، والحاكم فى المستدرك كتاب العلم، باب تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا واحدة 1/218 رقم 443، كلاهما من حديث معاوية ، وأخرجه ابن ماجة فى سننه كتاب الفتن،= =باب افتراق الأمم 2/492 رقم 3991 من حديث أنس ، وقال البوصيرى فى مصباح الزجاجة 3/239 "هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات"0

[4] () أخرجه الترمذى فى سننه كتاب الإيمان، باب ما جاء فى افتراق الأمة 5/26 رقم 2641، وقال: هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه، وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب العلم، باب تفترق هذه الأمة ... 1/218 رقم 444 0

وهم الذين لا يجتمعون على ضلالة أصلاً، وقد يمكن فيمن سواهم ذلك، ... ولفظ الجماعة وتفسيره هنا مطابق للرواية الأخرى فى قوله : "**ما أنا عليه وأصحابى**"[1]0

يقول الإمام عبد القادر البغدادى مبيناً صحة طريقة أهل السنة فى فهم الشريعة الإسلامية وتحقيق النجاة لهم بنص الحديث السابق 0 قال : "إن النبى لما ذكر افتراق أمته بعده ثلاثاً وسبعين فرقة، وأخبر أن فرقة واحدة منها ناجية، سئل عن الفرقة الناجية، وعن صفتها، فأشار إلى الذين هم، على ما عليه هو وأصحابه 0

ولسنا نجد اليوم من فرق الأمة من هم على موافقة الصحابة غير أهل السنة والجماعة، من مجتهدى الأمة وعلمائها أهل الشريعة العاملين بها، دون الرافضة، والمعتزلة، والخوارج، والجهمية، وجميع أهل البدع والأهواء، فهم غير داخلين فى لفظ الجماعة قطعاً، لخروجهم على طريقة النبى وطريقة أصحابه 0

ثم كيف يكون الرافضة، والخوارج، والقدرية، وسائر أهل البدع موافقين للصحابة؟ وهم بأجمعهم لا يقبلون شيئاً مما روى عن الصحابة فى أحكام الشريعة، لامتناعهم من قبول روايات الحديث، والسير، والمغازى، من أجل تكفيرهم للصحابة، ولأصحاب الحديث الذين هم نقلة الأخبار والآثار، ورواة التواريخ والسير، ومن أجل تكفيرهم فقهاء الأمة الذين ضبطوا آثار الصحابة، وقاسوا فروعهم على فتاوى الصحابة 0

ولم يكن بحمد الله ومَنِّهِ فى الخوارج، ولا فى الروافض، ولا فى القدرية، ولا فى سائر أهل الأهواء الضالة إمام فى الفقه، ولا إمام فى رواية الحديث، ولا إمام فى اللغة والنحو، ولا موثوق به فى نقل المغازى والسير

---

[1] () الاعتصام 2/518، 519 بتصرف 0

والتواريخ، ولا إمام فى الوعظ والتذكير، ولا إمام فى التأويل والتفسير، وإنما كان أئمة هذه العلوم، على الخصوص والعموم، من أهل السنة والجماعة[1]0

وأهل الأهواء الضالة إذا ردوا الروايات الواردة عن الصحابة فى أحكامهم وسيرهم لم يصح اقتداؤهم بهم 0

وبان من هذا أن المقتدين بالصحابة من يعمل بما قد صح بالرواية الصحيحة فى أحكامهم وسيرهم، وذلك سنة أهل السنة دون ذوى البدعة، وصحح بصحة ما ذكرناه، صحة وسلامة طريقتهم فى فهم الشريعة الإسلامية، وتحقيق نجاتهم لحكم النبى بنجاة المقتدين بأصحابه[2]0 والحمد لله على ذلك[3] أ0هـ 0

يقول الإمام الشاطبى – رحمه الله – : "فعلى هذا القول فمن خرج عن جماعة أهل السنة، فهم الذين شذوا، وهم نهبة الشيطان، ويدخل فى هؤلاء جميع أهل البدع لأنهم مخالفون لما عليه النبى وأصحابه 0

فمن خرج عن جماعة أئمة العلماء المجتهدين من أهل السنة مات ميتة جاهلية، لأن جماعة الله العلماء، جعلهم الله حجة على العالمين، وهم المعنيون بقوله : **"إن الله لن يجمع أمتى على ضلالة"**[4]0

---

1 () راجع : بيان فضائل أهل السنة، وأنواع علومهم وأئمتهم، وبيان آثارهم فى الدين والدنيا، فى: الفرق بين الفرق ص 321 – 325، وانظر : الاعتصام للشاطبى 2/509 وما بعدها 0

2 () راجع : الفرق بين الفرق فصل عصمة الله أهل السنة من تكفير بعضهم بعضاً أو تكفير سلفهم والطعن فيهم ص 320 – 321 0

3 () الفرق بين الفرق ص 279 – 283 بتصرف، وانظر : الاعتصام للشاطبى 2/515 – 523 0

4 () سبق تخريجه ص 481 0

فهم جماعة أهل الإسلام والسواد الأعظم، إذا أجمعوا على أمر فواجب على غيرهم من أهل الملل اتباعهم 0 ومن شذ شذ إلى النار"[1]

فإن قيل : "فإن أهل المقالات المختلفة، يرى كل فريق منهم أن الحق فيما اعتقده، وأن مخالفه على ضلال وهوى، وكذلك أصحاب الحديث، فيما انتحلوا، فمن أين علموا علماً يقيناً، أنهم على حق؟

قيل لهم : إن أهل المقالات، وإن اختلفوا، ورأى كل صنف منهم أن الحق فيما دعا إليه، فإنهم مجمعون لا يختلفون 0على أن من اعتصم بكتاب الله ، وتمسك بسنة رسول الله ، فقد استضاء بالنور، واستفتح باب الرشد، وطلب الحق من مظانه 0 وليس يدفع أهل السنة عن ذلك إلا ظالم لأنهم لا يردون شيئاً من أمر الدين، إلى استحسان، ولا إلى قياس ونظر، ولا إلى كتب الفلاسفة المتقدمين، ولا إلى أصحاب الكلام المتأخرين[2] أ 0هـ 0

فإن قالوا : فإنه يلزمكم أن تقولوا إن نقلة الأخبار الشرعية التى قالها رسول الله معصومون فى نقلها، وأن كل واحد منهم معصوم فى نقله من تعمد الكذب 0 قلنا لهم نعم 0 هكذا نقول، وبهذا نقطع ونبت 0 وكل عدل روى خبراً أن رسول الله قاله فى الدين أو فعله ، فذلك الراوى العدل معصوم من تعمد الكذب – مقطوع بذلك عند الله تعالى – لما تقدم من تعهد رب العزة بحفظ جميع الشريعة من كتاب وسنة"[3]0

وفى هذا رد على الدجالين الزاعمين، بأنهم فى ردهم للسنة المطهرة، والأحاديث الصحيحة لا يردون قول النبى وإنما يردون

---

[1] () الإعتصام 2/517 – 519 بتصرف 0

[2] () تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص 83 بتصرف يسير 0وانظر:ما قاله ابن قيم فى مختصر الصواعق المرسلة إجابة على هذا السؤال،وبيان الفرق بين أهل السنة وأهل الأهواء 0 576-2/571

[3] () الإحكام لابن حزم 1/126 0

قول رواة السنة من الصحابة، والتابعين فمن بعدهم إلى أصحاب المصنفات الحديثية!!!0

المطلب الثالث
شرف أصحاب الحديث

إذا كان الحديث بعد القرآن هو عمدة كل صنف من الأصناف السابقة من أهل السنة، وإذا كانت دواوين أصحاب الحديث، بعد القرآن دعائم الإسلام التى قامت عليها صروحه 0

فإن ذلك يدلنا على عظم مكانة المحدثين بين علماء أهل السنة جميعاً فهم بحق **يصدق فيهم قول سفيان الثورى- رحمه الله -** : "الملائكة حراس السماء، وأصحاب الحديث حراس الأرض"[1]0

ويقول يزيد بن زُريع[2] : "لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد"[3]0

ويقول أبو حاتم الرازى - رحمه الله - : "لم يكن فى أمة من الأمم منذ خلق الله آدم، أمناء يحفظون آثار الرسل إلا فى هذه الأمة 0 فقال له رجل : يا أبا حاتم ربما رووا حديثاً لا أصل له، ولا يصح؟ فقال : علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم، فروايتهم ذلك للمعرفة، ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها"[4]0

---

1 () أخرجه الخطيب فى شرف أصحاب الحديث ص 91 رقم 80 0

2 () يزيد بن زُريع هو : يزيد بن زريع، بتقديم الزاى، مصغراً، البصرى، أبو معاوية، متفق على توثيقه 0 مات سنة 182هـ 0 له ترجمة فى : تقريب التهذيب 2/324 رقم 7741، والكاشف 2/382 رقم 6301، والثقات للعجلى 478 رقم 1841، والجمع بين رجال الصحيحين 2/573، 574 رقم 2237، ورجال صحيح البخارى للكلاباذى 2/807 رقم 1355 0

3 () أخرجه الخطيب فى شرف أصحاب الحديث ص 91 رقم 81 0

4 () المصدر السابق ص 89 رقم 77 0

وإذا تقرر أنه لا قيام للإسلام بدون سنة صدق فيهم ما قاله الإمام أبو داود الطيالسى[1] : "لولا هذه العصابة لا ندرس الإسلام"يعنى أصحاب الحديث الذين يكتبون الآثار"[2]0

ويقول الإمام الخطيب البغدادى : "وقد جعل الله تعالى أهله أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله من خليقته، والواسطة بين النبى وأمته، والمجتهدون فى حفظ ملته، ... قبلوا شريعته قولاً وفعلاً، وحرسوا سنته حفظاً ونقلاً حتى ثبتوا بذلك أصلها، وكانوا أحق بها وأهلها، وكم ملحد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها، والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها، فهم الحفاظ لأركانها 0

وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، أو تستحسن رأياً تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث ، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول فئتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يقبل منهم ما رووا عن الرسول، إذا اختلف فى حديث، كان إليهم الرجوع، فما حكموا به، فهو المقبول المسموع 0

ومنهم كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد فى قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب محسن وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذهبهم لا يتجاسر،من كادهم قصمه الله،ومن عاندهم خذلهم الله، لا

---

[1] () أبو داود الطيالسى هو : سليمان بن داود بن الجارود البصرى، أحد الأئمة الأعلام، وحفاظ الإسلام مات سنة 203هـ 0 له ترجمة فى تذكرة الحفاظ 1/351 رقم 340، وتقريب التهذيب 1/384 رقم 2558، وطبقات الحفاظ السيوطى ص 153رقم 327،والثقات للعجلى 201،202 رقم 609، وشذرات الذهب 2/12، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة ص 277 رقم 343، وتـهذيب الكمال للمزى 11/401 رقم 2507 0

[2] () أخرجه الخطيب فى شرف أصحاب الحديث ص 101 رقم 101 0

يضرهم من خذلهم، ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير، وإن الله على نصرهم لقدير"[1]0

ورحم الله هارون الرشيد القائل : "طلبت أربعة فوجدتها فى أربعة : طلبت الكذب فوجدته عند الرافضة، وطلبت الحق فوجدته مع أصحاب الحديث وطلبت الكفر فوجدته فى الجهمية، وطلبت الكلام والشغب فوجدته مع المعتزلة"[2] أ0هـ 0

رضى الله عن تلك الأنفس التى نهضت لحفظ الدين، ورضى الله عمن أحيا آثارهم من اللاحقين "آمين"0

---

[1] () شرف أصحاب الحديث ص 28 - 31 بتصرف وتقديم وتأخير، وانظر : ما قاله الحاكم فى معرفة علوم الحديث ص 2-4، وجمال الدين القاسمى فى قواعد التحديث ص 60، والسنة بين دعاة الفتنة وأدعياء العلم لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الموجود ص 11 0

[2] () شرف أصحاب الحديث ص 108 رقم 104 0